تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة يوسف | من الأية 39 إلى 001

عبدالرحمن العجلان

اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا. واتوني اجمعين. ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا تفندون. قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم هذه الآيات الكريمة في سياق قصة يوسف عليه الصلاة والسلام - 00:00:00

وذلك انه لما عرف اخوته على نفسه واعترفوا بما حصل منهم من خطأ. نحوه قال عليه الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا عنه انه قال قال لا تثريب عليكم يوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين. ثم - 00:00:40

انه سألهم عن ابيهم وعن حالهم فعلم فعلم ان اباه قد ذهب بصره. بسبب حزنه على يوسف عليه الصلاة والسلام فقال كما قال الله جل وعلا عنه اذهبوا بقميص هذا فالقوه على وجه ابي يأتي بصيرا. واتوني باهلكم - 00:01:20

اجمعين اذهبوا بقميصي هذا الذي هو قميص يوسف. قال اذهبوا به لابيكم لوالده يعقوب عليه السلام. فاذا القاه وجهه ذهب الاثر الذي على بصره فابصر باذن الله علم يوسف ان سبب لها بالبصر - 00:02:00

هو فقده له. وانه اذا شم القميص فانه سيعود اليه بصره باذن الله. اذهبوا بقميص هذا فالقوه على وجهه وجه ابي يأتي بصيرا اذا القي على وجهه ابصر. ثم امرهم بامر - 00:02:40

اخر بعد ذلك قال واتوني باهلكم اجمعين. انتقلوا من مكانكم بجميع اسرتكم من اولاد واحفاد واقدموا الي بمصر. واتوني بكم اجمعين. هم كانوا في فلسطين. وامرهم ان يأتوا اليه في مصر - 00:03:20

لان الله جل وعلا مكن له في مصر فهو فيها عزيز وان اسرته اذا قدموا اليه سيستفيدوا ويستريحوا من العنا التعب والشقاء الذي كانوا فيه والضر ونكد العيش كما اخبر اخوته عن حالهم - 00:04:00

وكونوا باهلكم اجمعين. لا يتخلف منكم احد فتحتاج الى العودة الى هنا هناك مرة اخرى ويروى انه قدموا عليه وهم فوق الستين شخصا ما بين ذكر وانثى وصغير وكبير وانهم خرجوا - 00:04:30

من مصر بعد سنوات وانهم بالالاف مائة الف او اكثر او اقل. والله اعلم بذلك. الاخبار الاسرائيلية واتوني باهلكم اجمعين. وذلك بامر الله جل وعلا. ويؤخذ من ان المرأة اذا ضاق به العيش في مكان ما انه ينتقل الى المكان الاخر الذي يلتمس - 00:05:00

فيه ذهاب الضيق وزوال الشدة باذن الله يقول الله جل وعلا ولما وصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم. ولما - 00:05:40

صلاة العيد خرجت العير والعير هي الابل المحملة بالطعام فصلت من مصر يعني خرجت من حدود مصر نقلت الريح باذن الله جل وعلا الى رائحة يوسف الموجودة في القميص الذي - 00:06:10

فلما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف شم رائحة يوسف بمجرد القميص مع العير لما خرجوا من حدود مصر وقبل ان يصلوا الى فلسطين بايام وليالي. قال اني لاجد ريح يوسف. لولا ان - 00:06:50

تفندون تنسبوني الى الفلد وهو الهرم والضعف. والتجهيل يجد ريح يوسف لكنكم انتم ستنسبوني الى عدم الادراك وعدم المعرفة. لماذا اجابه من عنده من الاولاد من الاهل قالوا انك لفي ضلالك القديم. ذلك - 00:07:30

الاول والى الان تذكر يوسف وقميص يوسف ومنذ اربعين او ثمانين سنة وترى ان يعود اليك وتشم رائحته الان قالوا تالله الساحر

قسم والله جل وعلا مقسم به. تالله انك لفي ضلالك. يعني جهلك - 00:08:10
القديم الاول بانه لا يليق بعاقل واكدوا نفيهم لذلك بمؤكدات كثيرة منها القسم تالله وان المؤكدة انك لفي ضلالك القديم دخول اللام على الخبر لكنه هو واثق لانه ادرك صحيحا - 00:08:40
رائحة يوسف وينتظر وصوله وتحقق ما ادرك قال الله جل وعلا فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون - 00:09:22
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما ان جاء البشير المبشر بخبر يوسف ومعه القميص وهو كما روي يهودا - 00:09:58
الذي جاءه بالقميص منذ اربعين او ثمانين سنة ملطخا بالدم الكذب رغب واختار ان يكون هو الذي يذهب بالقميص الان مقابل ما ذهب به في السنوات الماضية وقميص الملطخ بالكذب - 00:10:29
الكذب هو الذي ذهب بالقميص الذي فيه رائحة يوسف فلما ان جاء البشير القاه يعود الى القميص المذكور الاية السابقة فلما ان جاء البشير والبشير هو المخبر بالخبر السار المتقدم على القوم - 00:10:52
القاه على وجهه فارتد بمعنى رجع بصيرا وكان بصيرا ثم عمي ثم رجع على حالته السابقة وهي البصر وارتد بصيرا عند ذلك قال ساقوم عليه السلام مخاطبا من عنده من الاهل والاولاد - 00:11:19
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون الم اقل لكم في الزمن الماضي اني اعلم انا علمني الله جل وعلا شيئا لا تعلمونه وهو ان يوسف وان طالت غيبته - 00:11:47
وقال فقده بانه فيجمع الله بيني وبينه الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون عند ذلك اعترف الاولاد بخطأهم عند يعقوب كما اعترفوا بذلك عند يوسف وطلبوا من ابيهم ان يستغفر لهم - 00:12:10
مع استغفارهم لانفسهم طلبوا من ابيهم النبي الشيخ الكبير ان يستغفر لهم لان له فضل عليه الصلاة والسلام وهكذا يطلب المرء المذنب من ممن يظن به الصلاح والتقى ان يدعو له - 00:12:39
ان تطلب من الحي الموجود ان يدعو لك واما طلب الدعاء او طلب شيء من الميت فهذا شرك اكبر فرق بين ان تدعو ان تطلب من شخص موجود ان يستغفر لك او ان يدعو لك بكذا - 00:13:10
فهذا مطلوب وهو ما دلت عليه هذه الاية الكريمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اكدوا اعترافهم بالخطأ بالمؤكدات الواضحة في هذه الاية قال عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم - 00:13:34
ومتجاوزا عما حصل منهم ولم يبكتهم ولم يعنفهم ولم يشتد في اللوم عليهم وهذا من صفة الكريم انه اذا اعترف عنده بالخطأ ان يتجاوز ويصفح ويعفو قال سوف استغفر لكم ربي - 00:14:04
لما يسأل ويستغفر بالحال لهم طلبا الاجابة وحرصا على تحري وقت الاجابة ولهذا قال سوف استغفر لكم ربي روي انه تأخر دعاءه لهم واستغفاره لهم الى وقت السحر لانه هو الوقت الذي - 00:14:37
يتحرى فيه الاجابة وهو انه اخر ذلك الى يوم الجمعة او ليلة الجمعة ولا منافاة ان يكون اخر الدعاء بوقت السحر من ليلة الجمعة ووقت السحر وقت تتحرى فيه الاجابة - 00:15:13
وهو من الاوقات التي هي اكد من غيرها وقت نزول الرب جل وعلا الى سماء الدنيا انه كما ثبت في الحديث الصحيح ان الله جل وعلا ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا نزولا يليق بجلاله - 00:15:41
عظمته في نادي هل من سائل؟ هل من مستغفر هل من تائب فمن تعرض لنفحات الكريم في هذا الوقت المبارك حري ان يستجاب له وان يغفر الله له والله جل وعلا - 00:16:06
جعل لعباده اوقاتا يتحرى فيها استجابته جل وعلا فهي اكد من غيرها وان كان ربنا جل وعلا كريم مجيب في جميع الاوقات الا ان هذه الاوقات اكد من غيرها كوقت السحر - 00:16:33

وبين الاذان والاقامة وفي يوم الجمعة ووقت نزول المطر تنزل الرحمة وعشية عرفة وساعة في يوم الجمعة اخر ساعة بعد العصر ام هي ما بين ان يدخل الامام الى ان تقضى الصلاة - 00:17:02

اوقات كثيرة يتحرى فيها الاجابة فحري بالعبد اذا اراد ان يتوجه الى الله جل وعلا بالتوبة والندم على ما فرط منه وسؤال الله المغفرة ان يتحرى اوقات الاجابة التي لا يرد الله جل وعلا فيها من سأله - 00:17:41

ما لم يدعو باثم او قطيعة رحم او يعجل او يكون هناك مانع من موانع الاجابة توجد الاسباب لكن توجد الموانع ويتخلص العبد من موانع الاجابة حتى يستجاب له ومن اكبر واكد موانع الاجابة واشدها - 00:18:13

اكل الحرام والعياذ بالله من ربا من تجمع من الربا هذا حرام مال مسروق هذا حرام اخذ من صاحبه بغير حق بالقوة والظلم هذا مال حرام بالغش او الخديعة او الخيانة - 00:18:47

او الاحتيال مال حرام وقد بين صلى الله عليه وسلم تأثير المال الحرام على صاحبه في عدم اجابة الدعوة مع وجود اسباب الاجابة حيث قال صلى الله عليه وسلم ما ذكر الرجل - 00:19:13

اشعث اغبر لما ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يقول يا ربي يا ربي ومطعمك حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك يقول بعيد ان يستجاب لهذا الداعي وان كان مسافر. والمسافر - 00:19:36

حري ان يستجاب ان تستجاب دعوته. فالسفر من اسباب الاجابة والشعثة والغبرة من اسباب الاجابة رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره يمد يديه الى السماء. رفع اليدين الى السماء من اسباب الاجابة - 00:20:05

والله جل وعلا جواد كريم وهو كما ثبت في السنة حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا فرفع اليدين الى السماء الى الله جل وعلا من اسباب الاجابة - 00:20:34

يقول يا رب يا ربي تكرير النداء للرب جل وعلا تكرير الدعاء تكرير المناداة باسمه جل وعلا سبب من اسباب الاجابة تعودوني هذه الاسباب الكثيرة من اسباب الاجابة لما كان المطعم حرام والمشرب حرام. وغلي للحرام. قال عليه الصلاة والسلام فانى يستجاب - 00:20:58

ولذلك اي بعيد بعيد ان يستجاب له ولما قال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الله ان يجعلني مستجاب الدعوة قال عليه الصلاة والسلام اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة - 00:21:30

اطب مطعمك وليس المراد بطيب المطعم ان يكون من يكون من مما لذ وطاب من الطعام وانما المراد اجعل مطعمك حلالا. فالطيب هو الحلال خطيب مطعمك اجعل مطعمك حلال تكن مستجاب الدعوة - 00:21:51

ورد في الحديث ان العبد يقذف في جوفه اللقمة الحرام لا يستجاب له كذا وكذا كما قال صلى الله عليه وسلم وحري بالعبد الذي يريد ان يستجاب له ان يطيب مطعمه. ان يتجنب الحرام - 00:22:20

الا يأكل الا ما احل الله له قال سوف استغفر لكم ربي وعدهم بان يستغفر لهم ان يطلب لهم المغفرة بما صدر منهم من جرم ثم قال انه هو الغفور الرحيم. فهو جل وعلا - 00:22:46

غفور رحيم يرحم عبده اذا تضرع اليه يغفر له اذا سأله فهو جل وعلا ايه ده! ايه ده المبالغة هذه دليل على سعة غفرانه جل وعلا للذنوب رحيم يرحم جل وعلا عباده. فهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها - 00:23:20

ولهذا وصى جل وعلا الوالدين باولادهم وقال تعالى يوصيكم الله في اولادكم انه هو الغفور الرحيم اسمعني كريمان لله جل وعلا يدلان على سعة مغفرته ورحمته قال الله جل وعلا - 00:23:59

فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابتي هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا - 00:24:31

وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني من بعد ان نزغ الشيطان بيني من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء. انه - 00:24:58

فلما دخلوا على يوسف لما ذهب البشير اليه الى يعقوب عليه السلام والقى القميص على وجهه وارتد بصيرا. ارتحل يعقوب بجميع اولاده واحفاده الى مصر فلما علم يوسف عليه الصلاة والسلام - 00:25:22

دلو يعقوب من مصر خرج ومعه ملك مصر واعيانها لاستقبال يعقوب عليه السلام تكريما وتعظيما لمن يستحق ذلك فهو عليه الصلاة والسلام نبي كريم ابن انبياء وما على الله جل وعلا - 00:25:53

فخرج لاستقبالهم فلما دخلوا على يوسف اووا اليه في الفسطاط الذي اعده لاستقبالهم خارج مصر اوى اليه ابويه انهما اليه واواهما عليه الصلاة والسلام مرحبا بهما والمراد بالأبوين الأب والأم - 00:26:24

وقيل ان امه مع ابيه حين الدخول او انها ماتت قبل ذلك ومع ابيه خالة يعقوب خالة يوسف والخالة بمنزلة الام اوى اليه ابويه ثم اخذ بهم وادخلهم مصر. لانه خرج لاستقبالهم عليه الصلاة والسلام. وقال اي قال - 00:26:57

يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ادخلوا مصر امنين وعلق ذلك بمشيئة الله جل وعلا تضرعا اليه بوجود ذلك آمنين من كل محذور تخشونه ادخلوا مصر ان شاء الله امنين - 00:27:34

فلما دخلوا بيت العزيز قال الله جل وعلا ورفع ابويه على العرش هو سرير الملك سريره الذي يجلس عليه عليه الصلاة والسلام لتصريف امور الناس ورفع ابويه على العرش يعني اجلسهما على العرش - 00:28:05

وخروا له شر له الابوان والاولاد الاحد عشر وخروا له سجدا. سجدوا له تعظيما وتكريما له وتحية له وكان السجود من بعض الناس لبعض تكريما وتعظيما الى شريعتي عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:28:36

وكان المرء اذا دخل عند من يعظمه سجد له هذه التحية تخر يعقوب اولاده وام يوسف او خالته فروا سجودا تعظيما ليوسف عليه الصلاة والسلام وروي ان معاذ رضي الله عنه - 00:29:16

لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من سفر وكان محبا معظما للنبي صلى الله عليه وسلم ورأى ان فارس والروم يعظمون كبراءهم بالسجود لهم معاذ رضي الله عنه ساجدا للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:30:02

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال رأيت فارس والروم يعظمون عظماءهم بالسجود لهم وانت احق منهم بذلك يا رسول الله اخبر صلى الله عليه وسلم بان السجود لا يجوز الا لله - 00:30:27

وقال عليه الصلاة والسلام لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد امرت المرأة ان تسجد لزوجها وذلك لعظم حقه عليها ومنعنا من السجود الا لله جل وعلا لما خر الابوان - 00:30:48

هذا تفسيرها هذا حقيقتها الان وقعت متى رآها منذ اربعين سنة او منذ ثمانين سنة كما قيل كان بين رؤية اخويا يوسف عليه السلام انه رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم له ساجدين كما اخبر الله جل وعلا عن ذلك - 00:31:13

وبين سجودهم له قيل اربعون سنة وقيل ثمانون سنة والله اعلم هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا قد وجدت ثم تذكر يوسف عليه الصلاة والسلام مذكرا لمن حوله - 00:31:42

بنعمة الله عليك وهكذا ينبغي للمرء اذا انعم الله عليه بنعمة بعد تعب او بؤس او شقاء او مشقة من يتذكر حاله السابقة ليجدد الاعتراف بالنعمة لله جل وعلا ولا ينسى حالته السابقة - 00:32:07

قال عليه الصلاة والسلام كما اخبر الله عنه وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن مخبرا ابويه واخوته ومن حوله لان الله جل وعلا قد لطف به اذ اخرجه من السجن. لانه كان سجين - 00:32:37

جلس في السجن سبع سنوات او اثني عشر سنة او اربع عشرة سنة او اقل او اكثر فالله اعلم لذلك وقد احسن بي تكرم علي ولطف بي اذ اخرجني من السجن - 00:33:06

كما انعم علي ان جاء بكم من البدو جاء بكم الي في هذا المكان لان يعقوب عليه السلام كان في بادية فلسطين كان في البادية وكان المال الذي لديه الابل والغنم - 00:33:35

وجاء بكم من البدو الي في هذا المكان في مصر بعد ما كنتم في البادية وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين

اخوتي انظر الى حسن - 00:34:00
كرمه وعفوه عليه الصلاة والسلام ولطفه مع اخوته قال من بعد من نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي نسب الفعل المشين اولا الى الشيطان ولم ينسبه الى اخوته ثم جعل نزغة الشيطان - 00:34:28
بينه وبين اخوته ما قال نزغة الشيطان باخوتي او طاعة اخوتي للشيطان قال بيني بدأ بنفسه اولا نزع الشيطان بيني وبين اخوتي وهو عليه الصلاة والسلام اتى بهذا اللفظ ممتثلا ومتقيدا - 00:35:08
لما قال لهم سابقا لا تدريب عليكم اليوم لن يلومهم او يوضحهم او يتكلم بكلام يغضبهم ولذا قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي. فلم ينسب الفعل اليهم - 00:35:41
ولم ينسب فعل الشيطان بهم وحدهم وانما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ونزغ الشيطان تسويفه وتزيينه للعمل المشين. وتأثيره على العبد واعترف بكرم الله جل وعلا ولطفه وجوده - 00:36:08
قائلا ان ربي لطيف لما يشاء لطف بي في وقت المحنة والشدة لطيف لما يشاء معترفا بلطفه جل وعلا به حينما القي في الجب ولم يذكر ذلك وانما اشار اليه بلطف الله جل وعلا - 00:36:37
بلطفه جل وعلا به حينما اخرجه من السجن بلطفه جل وعلا حينما صرف عنه كيد النسوة وكيد امرأة العزيز والطافه جل وعلا عظيمة لطفه جل وعلا به حينما اخرجه من السجن معززا مكرما - 00:37:08
حينما ولاه حينما مكنه في الارض حينما جعل الولاية العامة بيده عليه الصلاة والسلام ان ربي لطيف لما يشاء. انه هو العليم الحكيم وواسع العلم والاطلاع جل وعلا الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها جل وعلا - 00:37:39
وهو ينعم على من يستحق الانعام ويحرم جل وعلا من يستحق الحرمان ويبتلي عبده وهو يحبه بحكمة يريدها الله جل وعلا يختبر عبادة وهو اعلم بما هم عاملون قبل ان يعملوا - 00:38:08
وانه جل وعلا قد يبتلي العبد بالشدائد والمصائب شباب سلا يعقوب وابتلى ابراهيم وابتلى يوسف وابتلى اصفياءه من خلقه الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبتليهم ويمتحنهم لينالوا الدرجات العلى التي اعدها لهم - 00:38:33
الدار الاخرة بصبرهم واحتسابهم وكما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وكلما كان المرء عنده صلابة في دينه له في البلاء لينال الدرجات العلى وكثيرا ما يبتلي الله جل وعلا العبد وهو يحبه - 00:39:10
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم اكرم الخلق عليه فلا يجوز لقائل ان يقول كيف ابتلى يعقوب وهو نبي من الانبياء وكريم عليه كيف ابتلاه بفقد ولده وبالحزن الشديد وبالعمى وبفقد ولده الاخر فيما بعد - 00:39:48
يقال ابتلاه بحبه له كما ابتلى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لتسليط الجهال عليه فقد تسلط الجهال عليه صلى الله عليه وسلم واذوه واوذي من كفار قريش اذى شديدا - 00:40:21
فصبر عليه الصلاة والسلام واحتسب. واظهره الله جل وعلا واعزه ونصره وخذل اعداءه والعاقبة للمتقين انه جل وعلا هو العليم باحوال عباده وبما هم عاملون الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها جل وعلا فهو جل وعلا لا يسأل عما يفعل والعباد - 00:40:43
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:14